الرسالة

(رومية ١٢: ٦-١٤)

يا إخوةُ إذ لنا مواهبُ مختلفةٌ باختلافِ النعمةِ المعطاةِ لنا فمَنْ وُهِبَ النُبوَّةَ فليتنبَّأ بحسَبِ النِسبةِ إلى الإيمان* ومَن وُهِبَ الخِدمَةَ فلْيلازِمِ الخِدمَةَ والمعلِّمُ التعليمَ* والواعِظُ الوَعظَ والمتصدِّقُ البساطة والمدبِّرُ الاجتهادَ والراحِمُ البشاشةَ* ولتكُنِ المحبَّةُ بلا رياءٍ كونوا ماقِتينَ للشرِّ وملتصقينَ بالخير* محبِّينَ بعضُكم بعضاً حُبًّا أخويًّا. مُبادرينَ بعضُكم بعضاً بالإكرام* غيرَ متكاسلينَ في الإجتهادِ حارّينَ بالروحِ عابِدينَ للرب* فرِحين في الرجاءِ صابِرينَ في الضيقِ مواظبينَ على الصلاة* مؤاسينَ القديسينَ في احتياجاتِهم عاكفينَ على

نور التجلّي

في اليوم السادس من شهر آب نعيّد لذكرى تجلّي الرب على جبل ثابور. لحدث التجلّي دورٌ محوريٌّ في حياتنا المسيحيّة، فنحن نستمدّ منه النور غير المخلوق ونستضيء به فنتقدّس ونصير بدورنا أنوارًا تشعّ في العالم. أضف إلى أنّ شهادة الله الآب لابنه الحبيب مقترنة بالسماع لتعليمه، لأنّ الله سُرّ بذلك: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررتُ فله اسمعوا» (مت١٧: ٥).

يرتبط النور في الكتاب المقدّس بالله مباشرة، وليس بالشمس أو القمر أو النجوم، التي هي من مخلوقات الله، فهو الذي قال «ليكن نورٌ فكان نورٌ» (تك١: ٣)، وذلك قبل أن يخلق الشمس والقمر والنجوم (تك١: ١٤: ١٨). هو إذاً مصدره المباشر. وقد ارتبط النور أيضًا بمجد الله الذي يشرق على الخليقة كلّها. الله يدعونا للمشاركة بهذا النور، أي يدعونا أن نستنير به وننير من حولنا: «قومي استنيري لأنّه قد جاء نورُكِ، ومجدُ الربِّ أشرقَ عليكِ. لأنّه ها هي الظلمةُ تُغطّي الأرضَ والظلامُ الدامِسُ الأُمَم. أمّا عليكِ فيُشرِقُ الربُّ، ومجدُه عليكِ يُرى. فتسيرُ الأمَمُ في نورِكِ، والملوكُ في ضِياءِ إشراقِكِ» (إشعيا٦٠: ١-٣).

في حادثة التجلّي ظهر لنا نور من نوع آخر: «بعد ستّة أيّام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عالٍ منفردين، وتغيّرت هيئته قدّامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور» (مت ١٧: ١-٢). هذا النور الذي ظهر على وجه الربّ، ويشبه نور الشمس، هو ما سمّاه الآباء «النور غير المخلوق». إنّه ربّنا نفسه الذي يظهر لنا بما يشبه النور. ألم يقل عن نفسه «أنا هو نور العالم، من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة»؟ (يو٨: ١٢).

لقد ترك لنا الربّ تعاليمه الإلهيّة لكي نسلك بحسبها، والتي من خلالها نلتقيه. لكنّه، بحكمة منه، يُظهر ذاته لمن يشاء، ولمدّة محدّدة من الزمن، على شكل نور. إنّه نعمة من الله يغدقها على من يشاء بغضّ النظر عن استحقاقه للرؤية الإلهيّة. غير أنّ هذا النور لا يمكن حدّه، وقد علّمنا القديسون الذين اختبروا هذا اللقاء الإلهيّ، أنّه إذا كان بالإمكان تحديد مصدر النور الذي يظهر لنا (من النافذة أو من الباب

العدد ٣١ / ٢٠١٦

الأحد ٣١ تموز

تقدمة تزييح الصليب الكريم

تذكار القديس إفدوكيموس الصدّيق

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر السادس

مثلاً)، فليس هو النور غير المخلوق، أي ظهور ربّنا، بل هو نور مخلوق وقد يكون من صنع الشيطان. كما أنّ من يسعون للقداسة لا يطلبون هذه النعمة لأنّهم يعتبرون أنفسهم غير مستحقّين لمثل هذا اللقاء، وسيُدانون على خطاياهم. أما الذي يُنعم عليه الله بنوره فهو يحمل مسؤوليّة كبيرة؛ إذ كيف يمكن لمن ظهر له الله أن يقع في الخطيئة بعد؟

لهذا يركّز المؤمنون على ما أمرنا الله به في حادثة التجلّي: أن نسمع لربّنا يسوع المسيح، أي أن نطيع وصاياه. لقد أظهر لنا الكتاب المقدّس، في عهده الجديد، أنّ التلاميذ لم يثقوا بتعليم الربّ بسهولة، وكانوا دومًا خائفين من تنفيذ وصاياه. لهذا خاف بطرس بعد محاولته إطاعة الرب والسير على المياه: «وفي الهزيع الرابع من الليل مضى إليهم يسوع ماشيًا على البحر. فلمّا أبصره التلاميذ ماشيًا على البحر اضطربوا قائلين إنّه خيال، ومن الخوف صرخوا. فللوقت كلّمهم يسوع قائلاً تشجّعوا، أنا هو، لا تخافوا. فأجابه بطرس وقال يا سيّد إن كنتَ أنت هو فمُرني أن آتي إليك على الماء. فقال تعال. فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتي إلى يسوع. ولكن لمّا رأى الريح شديدةً خاف، وإذ بدأ يغرق صرخ قائلاً يا ربّ نجّني. ففي الحال مدّ يسوع يده وأمسك به وقال له يا قليل الإيمان لماذا شككت» (مت١٤: ٢٥-٣١)؛ كما خاف التلاميذ حين سمعوا صوت الله الآب، على جبل ثابور، يأمرهم بطاعة ابنه الحبيب: «وفيما هو يتكلّم إذا سحابة نيّرة ظلّلتهم وصوتٌ من السحابة قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررتُ، له اسمعوا. ولمّا سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جدًّا» (مت١٧: ٥-٦).

خوف التلاميذ ناتج عن كونهم يرون الربّ يسوع إنسانًا بينهم ولكنّ أعماله تدل على ما هو أعظم من ذلك بكثير. وقد «خافوا جدًّا» حين أتت الشهادة من الله الآب الحاضر في السحابة: إنّه ابن الله، وسلطانه سلطانٌ إلهيّ. فتعليم الربّ يسوع هو نفسه تعليم الله الآب وكلمته هي كلمة الله الآب؛ إنّه والله الآب واحد: «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله» (يو١: ١)؛ «أنا والآب واحد» (يو١٠: ٣٠)؛ «إن كنتُ لستُ أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي، ولكن إن كنتُ أعمل فإن لم تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أنّ الآب فيّ وأنا فيه» (يو١٠: ٣٧-٣٨). كما أنّ ظهور موسى وإيليا كان إعلانًا أنّ الربّ يسوع هو من تحقّقت فيه تعاليم الناموس والإنبياء، إذ إنّ موسى يمثّل الناموس وإيليا يمثّل الأنبياء، كما أنّ موسى وإيليا مرتبطان في الكتاب المقدّس بحضور الله في اليوم الأخير، يوم الرب: «اذكروا شريعة موسى عبدي التي أمرته بها في حوريب على كلّ إسرائيل الفرائض والاحكام. هأنذا أرسل إليكم إيليا النبيّ قبل مجيء يوم الربّ اليوم العظيم المخوف، فيردّ قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلّا آتي وأضرب الأرض بلعنة» (ملاخي٤: ٤-٦). وما يلفت النظر في إنجيل متّى أنّه وبعد حادثة التجلّي مباشرة، يشير الربّ يسوع إلى يوحنّا المعمدان، الذي سبق وأعلن قدومه (مت٣: ١١-١٢)، على أنّه إيليا الذي يسبق حضور مجيء الربّ الأخير (مت١٧: ٩-١٣).

بعد كلّ ما ذكرناه، كيف يكون حدث التجلّي إذا محوريًّا في حياتنا نحن المسيحيّين؟ في آخر إنجيل متّى يأمر الربّ يسوع تلاميذه أن يذهبوا ويتلمذوا كلّ الأمم ويعلّموهم ضيافةِ الغُرباء* باركوا الذين يضطهدونَكم باركوا ولا تلعَنوا.

الإنجيل

(متى ٩: ١-٨)

في ذلك الزمان دخلَ يسوعُ السفينةَ واجتاز وجاءَ إلى مدينتهِ* فإذا بمخلَّعٍ مُلقًى على سريرٍ قدَّموهُ إليهِ* فلمَّا رأى يسوعُ إيمانَهم قال للمخلَّعِ ثِقْ يا بُنَيَّ مغفورةٌ لك خطاياك* فقال قومٌ من الكتبةِ في أنفسهم هذا يُجدّفُ* فعلمَ يسوعُ أفكارهم فقال: لماذا تفكّرونَ بالشرِّ في قلوبِكم* ما الأيسرُ أن يُقالَ مغفورةٌ لك خطاياكَ أم أن يُقالَ قُمْ فامشِ* ولكن لكي تعلموا أنَّ ابنَ البشرِ له سلطانٌ على الأرض أن يغفِرَ الخطايا. (حينئذٍ قال للمخلَّع) قُمِ احملْ سريرَك واذهبْ إلى بيتك* فقامَ ومضى إلى بيتِهِ* فلمَّا نظرَ الجموعُ تعجَّبوا ومجَّدوا اللهَ الذي أعطى الناسَ سلطاناً كهذا.

تأمل

«فرحين في الرجاء، صابرين في الضيق، مواظبين على الصلاة».

لنتذكّر حادثة تعليميّة من حياة الرسول بولس. كان يعذّبه مرض مزمن، وقد توسّل إلى الرب ثلاث مرات ليشفيه، لكنّ جوابه كان: «تكفيك نعمتي لأنّ قوّتي في الضعف تُكمَل» (٢ كور ١٢: ٩). حقاً، لماذا تظهر قوّة الله في الضعف الإنساني؟ لأنّه عندما لا يستطيع الإنسان بقواه الخاصة أن يقوم بأعمال مهمة، يستطيع، بمساعدة الله، أن يُنجز أعمالاً كبيرة ومدهشة: أن يُقيم أمواتاً، أن يشفي عُمياناً، أن يطهّر بُرصاً، أن يفعل عجائب كثيرة وباهرة. لكن يجب ألاّ يطلب النجاة من الأخطار ومن الخوف ومن الأمراض. كلّ هذه يسمح بها الله لكي لا يتكبّر الإنسان.

أيضاً، هل يتألّم ويعاني نفسيًّا، لأنّ كثيرين هم أولئك الذين آذوه واضطهدوه وضربوه؟ يجب ألاّ يعتقد أنّ مصائبه تعود إلى ضعف الله. لأنّ هذه المصائب بالضبط هي التي تظهر قوّة الله: أن يُضطهد أحد وأن ينتصر على مضطهديه، أن يتعذّب أن يحفظوا ما أوصاهم به (مت ٢٨: ١٩–٢٠). يعني هذا أنّه مطلوب من التلاميذ أن يجعلوا من جميع من يبشّرونهم تلاميذ للربّ يسوع، وبالتالي فإنّنا نحن الذين قبلنا بشارة التلاميذ أصبحنا بدورنا تلاميذ ليسوع، وما طلبه الربّ من تلاميذه يطلبه اليوم منّا. وفي كلّ مرّة نعيّد عيد التجلّي ينتصب أمامنا الربّ يسوع متجلّيًا فنُذهل، لكنّنا حين نسمع شهادة الله الآب له نخاف جدًّا، لأنّه يذكّرنا، في كلّ مرّة، أنّه علينا أن نسمع للربّ لأنّه ابن الله، وأن نحفظ جميع ما أوصانا به.

بعد صعود الربّ يسوع عنّا إلى السماء لم يتركنا وحيدين، لكنّه ترك لنا كلمته الإلهيّة، ترك لنا وصاياه الإلهيّة. هو حاضر فيها، لا بل هو الكلمة الإلهيّة نفسه، إنّه كلمة الله. حفظنا لوصاياه والعمل بها يؤكّد حضوره في حياتنا، وهو يظلّلنا وينير سبلنا ويسير أمامنا ويقودنا في مسيرتنا في هذه الحياة: «وكان الربّ يسير أمامهم نهارًا في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلاً في عمود نار ليضيء لهم، لكي يمشوا نهارًا وليلاً. ولم يبرح عمود السحاب نهارًا وعمود النار ليلاً من أمام الشعب» (خر١٣: ٢٠–٢٢)؛ «وها أنا معكم كلّ الأيّام إلى انقضاء الدهر» (مت٢٨: ٢٠).

في الزواج

«إقضِ يا رب بأن تُنعِمَ عليَّ وعليها بالرحمة وبأن نشيخَ معاً» (طوبيا ٨: ٧).

بهذه الكلمات أنهى طوبيا صلاته ليلة عرسه من زوجته ساره. بعد أن انتهوا من الأكل والشرب، وانصرف المدعوون، دخل طوبيا وسارة إلى غرفتهما، فقال لها: «قومي، يا أختي، نصلّي، ولنبتهل إلى ربنا، لكي يُنعم علينا بالرحمة والخلاص» (طوبيا ٨: ٤). فقاما وصلّيا أن ينعم الرب عليهما بالرحمة وبأن يشيخا معاً. وبصوت واحد قالا: «آمين، آمين» (طوبيا ٨: ٨).

بهذه الصلاة ابتدأ طوبيا وسارة مسيرة حياتهما الزوجية جاعلين الرب بينهما مباركاً اتحادهما، و«حيث اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم» (متى ١٨: ٢٠).

في كل خدمة إكليل تقرأ الكنيسة على مسامع العروسين المقطع الإنجيلي من يوحنا (٢: ١–١١) حول عرس قانا الجليل الذي دُعي يسوع وتلاميذه إليه، لتذكّر العروسين وتسألهما إذا كانا قد دعيا الرب يسوع إلى عرسهما ليباركهما وينعم عليهما بالرحمة والخلاص. كثيراً ما ننسى دعوة الرب يسوع إلى أفراحنا (أكاليل وغيرها من الأفراح) ونتلهى في ما يعطينا فرحاً آنياً، ولا ضرر من ذلك، وننسى اننا بحاجة إلى الفرح الذي لا يُنزع منا، النابع من السلام الداخلي في القلب، الذي نحصل عليه إذا كان الرب ساكناً في قلوبنا. عندها مهما قَسَتْ ظروف الحياة علينا نظلُّ في الفرح ولا شيء يفرّق اتحادنا وعائلاتنا لأننا بنينا زواجنا على الصخرة الصلبة، الرب يسوع المسيح، وليس على قشور هذا العالم. وكلنا يعلم انه مهما فعلنا في حفلات أعراسنا سوف يبقى مَن ينتقد، وبالتالي لا يبقى لنا سوى الرب معيناً وسنداً.

في المسيحية هناك طريقان للقداسة لا ثالث لهما: إمّا البتولية أو الزواج. والبتولية غير العزوبية وعدم الزواج، البتولية تكريس كامل للرب دون سواه. أما الحياة الزوجية فهي رحلة حياة يشترك فيها رجل وامرأة تعهّدا بعضهما بالرب، رحلة تمتد من لحظة طلب بركة الرب أمام مذبحه المقدس يوم الإكليل وتتجه

نحو الملكوت. إذاً، الزواج رحلة تمتد نحو الملكوت. وكما كل رحلة لها قواعد تبدأ بانطلاق الفكرة والتخطيط لها مع ما يرافقها من أحلام، ثم تهيئة لوازم الرحلة وبعدها التنفيذ، هكذا رحلة الزواج والحياة المشتركة. المهم أن يكون المسيح مدعواً إليها.

وكما في كل الرحلات يسعى الإنسان إلى التفكير في الأشياء الجميلة التي سوف يختبرها في رحلته. إلا ان الخبرات تعلّمنا ان في كل رحلة سياحية نقوم بها هناك بعض المفاجآت التي تظهر ونسعى إلى تجاوزها. لا أحد يستطيع ضمان الطقس الجيد، أو عدم حصول عطل في السيارة، أو إنزلاقات، أو طرقات مغلقة. هذا بالإضافة إلى انك في رحلتك تكون في أرض غريبة وبحاجة إلى خرائط طرقات وبوصلة للوصول إلى بر الأمان. هكذا أيضاً في الحياة الزوجية. العروسان يخططان لحياتهما المشتركة معاً بكل تفاصيلها ويضعان الأشياء الجميلة نصب أعينهما. ولكن هناك أيضاً طلعات ونزلات وانزلاقات ومفاجآت (ليس بالضرورة سيئة) وطرقات جديدة لا يعرفونها. وبالتالي هما بحاجة إلى خارطة طريق تقودهما في رحلتهما لمعرفة الطريق التي تؤدي إلى السعادة والفرح والسلام والوئام، والأهم إلى الخلاص كما صلّى طوبيا. وبوصلة الحياة الزوجية هو الرب يسوع المسيح: «إن لم يبنِ الرب البيت فباطلاً يتعب البناؤون» (مز ١٢٧: ١).

كيف للعروسين أن يفهما معنى الحب الحقيقي وبذل الذات لأجل الآخر إن لم يكن الرب يسوع في وسطهما، وهو قائدهما في مسيرة حياتهما؟ من حب يسوع لنا نتعلّم كيف نحب ونتجاوز أنانيتنا في علاقتنا مع شريك حياتنا وكيف نبذل ذاتنا لأجل الآخر وكيف نُضحّي من أجل نجاح رحلتنا. من تعاليم الرب يسوع نتعلّم كيف نحترم الآخر ونتجاوز هفوات بعضنا ونسعى للخير والوفاق. من حياة الرب يسوع نتعلّم ان بعد الشدّة يأتي الفرح وبعد الموت تأتي القيامة. المهم أن يكون الرب هو الجامع بين العروسين، أو أن يقبلا أن يكون الرب الجامع بينهما. متى دعونا الرب إلى عرسنا فالخمر الجيدة تأتي معه. الأمور في خواتيمها وليس في بدايتها. في عرس قانا الجليل شرب الجميع من خمر هذه الحياة بتفاصيلها اليومية وسكروا ولما تدخل الرب يسوع جاءت الخمرة الجيدة. مع الرب يسوع لا بد لما نظنها صعاباً في حياتنا، ولا بد للصعاب أن تمر بنا، وأن تتبدد إذا ما كنا مع يسوع. وحده يحوِّل الماء إلى خمر طيبة، والشدّة إلى فرج. التمايز هي هبة الله التي زرعها في الإنسان، والتنوع الفكري أيضاً. هذا ليس اختلافاً ولا خلافاً بين البشر. التنوع في الفكر البشري هو غنى وليس أمراً سيئاً. المهم أن نجعل من هذا التنوع غنًى يغني حياتنا المشتركة، وأن ندع الرب يسوع يهدي طريقنا في مسيرة حياتنا المشتركة. عندما يوجد الحب المسيحي الحقيقي بين العروسين، على صورة محبة يسوع لنا، لن يعود عائق يقف أمام متابعة رحلتنا مع بعضنا لتتوج في الملكوت منزلاً أبدياً مع القديسين.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

ويبدو أقوى من الذين يعذّبونه، أن يُسجن ويبدّل سلوك السّجانين، أن يُهزأ به ويسامح كما فعل المسيح بالذين هزأوا منه.

طبعاً أعرف كم هو الهُزء والنميمة، أو أيّ سوء بالكلام، مخيف ولا يُطاق. عندما يتّهمنا إنسان ويشتمنا ونحن كنّا قد أحسنّا إليه، حينئذٍ تصبح الإساءة لا تُطاق، حينئذٍ، إن فقدنا التواضع وطول الأناة، يمكن أن نغرق في الحزن والغضب.

على أيّ حال، يجب ألاّ نهتمّ مهما حصل، حتى إذا اتّهمنا البعض وخصوصاً إن كانوا على حقّ. إذاً، إن اتّهمونا وهم على حق، يجب أن نبكي ونتوب، وإن اتّهمونا ظلماً يجب أن نبكي من أجلهم ونغبّط أنفسنا مفكّرين بكلام الرب: «طوبى لكم إذا عيّروكم وطردوكم وقالوا عليكم كلّ كلمة شريرة من أجلي كاذبين» (متى ٥: ١١). لا نشعرنَّ حينئذ بالحزن والكآبة، بل بالفرح والسرور، لأنّ مكافأتنا ستكون كبيرة في السموات.

القديس يوحنا الذهبي الفم